فاعلية المستوى التركيبي في بناء الدلالات الكلية للخطاب

The Effectiveness of the Syntactic Level in Constructing the Overall Meanings of Discourse

يوسف سبع نوال [1]*، د. مليانـي إكرام [2]

[1] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، sba.nawel@edu.univ-oran1.dz

[2] جامعة وهران 1 أحمد بن بلة (الجزائر)، meliani.ikram@univ-oran1.dz

تاريخ الاستلام:2026-03-01 تاريخ القبول: 2026-05-17 تاريخ النشر:2026-06-01

مُلخّص البحث

يتطرق هذا المقال للمستوى التركيبي باعتباره أحد المستويات اللسانية التي تُعنى بنظم الكلمات في جمل تُساهم بدورها في إنتاج المعاني والدلالات الكلية للخطاب، فالمتكلم لا يلجأ لمختلف الاختيارات التركيبية، نحو: التقديم والتأخير، والإحالة، والحذف...إلخ عبثًا، بل يَروم من خلالها تأدية وظائف دلالية معينة يبتغي تضمينها في خطابه، ومن ثَمَّ تعمل هذه البنى التركيبية المخصوصة على توجيه المتلقي أو القارئ للولوج إلى مكنونات الخطاب لتأويله، فالمستوى التركيبي لا يقف في حدود الجملة الواحدة فقط، بل يتعدى ذلك للنظر في ترابط الجمل وتناسقها داخل الخطاب، وهو ما يعزز انسجام الخطاب وتماسكه الدلالي، ليكتسب بذلك المستوى التركيبي فاعلية بناء الدلالات الكلية للخطاب، فمن خلال هذا المستوى يعمد المتلقي على فك شفرات النص للوقوف على المعاني والدلالات الكلية للخطاب، وذلك بانتقاله من الكفاية اللغوية التركيبية التي لم تتجاوز حدود الجملة كأكبر وحدة لغوية قابلة للدّرس والتّوصيف إلى فضاء أوسع وأرحب هو الخطاب.

كلمات مفتاحية: المستوى التركيبي – الدلالة – الخطاب – التقديم والتأخير– الحذف .

Abstract:

This article addresses the syntacticlevel as one of the linguisticlevelsconcernedwithorganizingwordsinto sentences that, in turn, contribute to the production of meanings and the overallsemantic dimensions of

* **المؤلف المرسل: ط.د يوسف سبع نوال .**

discourse. The speaker does not resort to varioussyntacticchoices—such as foregrounding and postponement, reference, ellipsis, etc.—arbitrarily; rather, throughthem, theyseek to performspecificsemanticfunctionsthattheyintend to embedwithintheirdiscourse. Consequently, theseparticularsyntactic structures guide the recipient or readertowardaccessing the deeperlayers of discourse in order to interpretit.

The syntacticleveldoes not stop at the boundaries of a single sentence; rather, itgoesbeyondthat to consider the interconnection and coherence of sentences withindiscourse. This enhances the harmony of discourse and itssemanticcohesion. Thus, the syntacticlevelacquires an effective role in constructing the overallmeanings of discourse. Throughthislevel, the recipientdecodes the text to graspitsmeanings and overallsemantic implications, movingfromsyntacticlinguisticcompetence—whichdoes not go beyond the sentence as the largestlinguistic unit subject to study and description—to a broader and more comprehensivespace: discourse.

Keywords: Syntacticlevel – Semantics – Discourse – Foregrounding and Postponement – Ellipsis.

1. مقدمة:

اللغة ظاهرة إنسانية خص الله سبحانه وتعالى بها الإنسان للتواصل مع أبناء جِلدته، فهي نسق من الوحدات اللسانية التي يحكمها نظام محدد ينهض على عدّة مستويات؛ صوتية وصرفية وتركيبية...إلخ. وبذلك تعد المستويات اللسانية أساس التحليل اللغوي، لأنها تنظر إلى اللغة على أنها طبقات مترابطة ومتكاملة تتفاعل فيما بينها ضمن نظام محكم ودقيق.

إن الحديث عن المستويات اللسانية يقودنا إلى الوقوف على العلاقة التكاملية فيما بينها، فرغم تعدد هذه المستويات واختلافها، إلا أنها تعمل بصورة تكاملية، بحيث لايمكن الوصول إلى الفهم الدقيق للغة إلا بتضافرها مع بعضها، إذ " لا يجوز الفصل بين هذه الفروع فصلا ينبئ عن استقلال أي واحد منها والاكتفاء به في معاجة أية قضايا لغوية...وهذا الكلام يقودنا إلى الأمر الثاني وهو ضرورة اعتماد كل فرع على الآخر وحتمية الالتجاء إلى نتائجه وخلاصة بحوثه في معالجة قضايا الفروع الأخرى وتوضيحها."[1]

ويعد المستوى التركيبي أحد هذه المستويات التي تملك فاعلية * إنتاج المعنى وفهمه، ومن هذا المنطلق فإن لهذا المستوى أهمية في بناء الدلالات الكلية للخطاب، وعليه فإننا سنحاول في هذا المقال إيجاد إجابات علمية كافية لأسئلة مهمة لها علاقة وطيدة بالمستوى التركيبي، منها: مامدى فاعلية المستوى التركيبي في بناء الدلالات الكلية للخطاب ؟ أو بعبارة أخرى كيف يُسهم المستوى التركيبي للخطاب في بناء دلالاته الكلية ؟

2. المستوى التركيبي وبناء الدلالات – قراءة في المفاهيم :

1.2 المستوى التركيبي:

أ: التركيب لغة:

التركيب لغة مأخوذ من مادة "ركب" ومعناه:" علُوُّ شيءٍ شيئاً. يقال رَكِب رُكوباً يَرْكَب.والرِّكاب: المطِي... وماله رَكُوبة ولا حَمُولة، أي ما يركبه ويَحمِل عليه."[2]كما " يُقال تَرَكَّبَ الشيءُ من كذا وكذا: تَأَلَّفَ وتَكوَّنَ... والتَّركيب: في علم الفلسفة: تأليف الشيء من مكوّناته البسيطة. ويقابله: التحليل."[3] و" ركَّب الشَّيء في غيره: ضمَّ أجزاءَه المتفرقة ورتّبها وربط بعضها ببعض للحصول على وحدة متكاملة...ركّب الجملةَ: ألَّف بين أجزائها."[4] فالتركيب لغة يحمل معنى الجمع والضمُّ والتلاصق، ووضع شيء على شيء، والاتحاد والربط.

ب: التركيب اصطلاحا:

يتفق المعنى الاصطلاحي للتركيب مع المعنى اللغوي على أنه ضم شيئين واتحادهما، وعليه يُفهم المعنى الاصطلاحي للتركيب على أنه" انضمام كلمةٍ إلى كلمةٍ فأكثر."[5] وعلم التراكيب النحوية " هو دراسة العلاقات الداخلية بين الوحدات اللغوية والطرق التي تتألف بها الجمل من الكلمات."[6] وفي تعريف آخر له : هو العلم " الذي يهتم بدراسة وظائف المفردات في التركيب (الجمل)."[7]فعِلْمُ التّركيب(**Syntax**) هو: " فرع من فروع اللسانيات يهتم بدراسة العلاقات داخل نظام الجملة، وتحديد وظيفتها، وقيمتها الدلالية مقارنة بما يسبقها وما يليها من الوحدات المكوّنة للجملة ."[8]

يتضح من خلال ما تقدم أن علم التركيب يختص بدراسة ترتيب الكلمات وضمها إلى بعضها البعض لتكوين جمل مفيدة تؤدي معنى صحيحا. أو بعبارة أخرى هو العلم الذي يهتم بطريقة ترتيب

الكلمات في الجملة . أما الغاية من علم التراكيب النحوية فتكمن في كونه أداة لفهم المعاني الصحيحة للكلمات في التركيب من خلال علاقة هذه الأخيرة ببعضها داخل الجملة، ووظيفتها ودلالاتها، "والذي ثَبت في التحقيق العلمي أن في العربية تراكيب كثيرة، وأنها استفادت من التركيب لتكثير المعاني والمباني."[9]

2.2 الدلالة التركيبية:

أ: الدلالة لغة:

إن الحديث عن الدلالة التركيبية يقودنا إلى تتبع معنى مادة"دلل" في المعاجم اللغوية، قال ابن فارس(ت395هـ) بهذا الصدد: " الدَّالُ واللاَّمُ أصْلانِ أَحدُهمَا إِبَانَةُ الشَّيءِ بِأمارةٍ تتعلَّمُها، والآخَرُ اضْطِرابٌ في الشَّيءِ. فالأَوَّلُ قَولهم: دَلَلْتُ فُلاَنًا على الطَّرِيقِ. والدَّليلُ: الأمَارةُ في الشَّيءِ، وهو بَيِّن الدَّلالةِ و الدَّلالةِ."[10]وجاء في لسان العرب:" دَلَّهُ عَلىَ الشَّيء يَدُلُّه دلاًّ ودَلاَلَةً فَانْدَلَّ: سَدَّدَهُ إِلَيهِ...وقَدْ دَلَّه عَلىَ الطَّرِيق، يَدُلُّه دَلاَلَةً ودِلاَلَةً وَدَلُولَةٌ، والفَتحُ أَعْلى."[11] كما جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:" دَّلَ الشَّخْصَ إلى الشَّيءِ، دَّلَ الشَّخْصَ على الشَّيءِ:أّرشَدَه وهَدَاهُ إِلَيهِ، قَادَهُ، عَيَّنَ لَهُ المِكَانَ."[12]

يتضح من خلال ما سبق أن مادة "دلل" لغة تعني الإرشاد إلى الطريق، والأمارة، والتعريف، والإبانة والإيضاح، والهداية .

ب: الدلالة اصطلاحا:

أما الدَّلاَلة في الاصطلاح: "فهي كون الشَّيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشّيء الأوَّل هو الدَّال، والثاني هو المدْلُول."[13] فالدلالة هي علاقة تربط بين شيئين، أولهما الدال أو الصورة المدركة والتي تمثل الجانب المادي، وثانيهما المدلول أو المفهوم وهو الجانب الذهني، فيتضح لنا مما تقدم أن المعنى اللغوي لكلمة دلالة الذي ارتبط بالمعنى الحسي المتمثل في الدلالة على الطريق؛ قد انتقل إلى المعنى الاصطلاحي العقلي وهو الدلالة على المعنى الذي تحمله الألفاظ. ومنه يعرَّف علم الدلالة* **(Semantics)** بأنه: " ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى.أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى. "[14] وجاء تعريفه أيضا في المعجم الورقمي بأنه:"حقل من اللسانيات يهتمّ بدراسة المعنى سواء تعلّق بالكلمات/الجمل/ النصوص."[15]

يتضح في ضوء ما سبق أن جلَّ التعريفات تتفق على أن علم الدلالة هو العلم الذي يُعنى بدراسة المعاني، أما الدلالة التركيبية أو النحوية؛ فيراد بها تلك المعاني التي تستمد من ارتباط الكلمات داخل الجمل، أو ما يترتب من معنى عن النظام أو الهندسة الخاصة للجملة في لغة من اللغات، وهذا النظام إذا اختل؛ أصبح من العسير فهم المراد منه[16].

3. تجليات الفاعلية التركيبية في بناء الدلالات الكلية للخطاب:

الخطاب وحدة لغوية تجاوزت حدود الجملة؛ فهو" مصطلح عام يطلق على الكلام المنطوق في النشاط التواصلي، إذا تجاوز النص الجملة الواحدة طولا."[17] وقد عرّفه إميل بنفنيست **Benveniste (Emile)** *بأنّه:" الملفوظ منظورا إليه من جهة آليات وعمليات اشتغاله في التواصل."[18] فالخطاب فضاء رحب لإنتاج المعاني والدلالات اللغوية بغية التأثير في المتلقي وإيصال المعنى المراد منه باعتباره تجميعا مخصوصا للوحدات المعجمية في تراكيب لغوية دالة، "فالمتكلم يغدو تجميعاً لوحدات الخطاب ومفاهيمها الدلالية، ليس باعتبار نسقها المعجمي الإفرادي وإنما باعتبار سياقها الملفوظي التركيبي الذي تعمل فيه ظاهرة الوقوع والرصف كمعيار لتحويل دلالة المفردات المعجمية المشكلة لنسق الخطاب، من الدلالة المعجمية إلى الدلالة التركيبية."[19]وعليه تكتسي علاقة الخطاب بالتركيب أهمية قصوى في تأويل الدلالة، ومن أهم الظواهر التركيبية التي تُسهم في إنتاج الدلالات الكلية للخطاب:

1.3 التقديم والتأخير Foregrounding and Postponement:

يعدّ التقديم والتأخير أحد أهم الظواهر اللغوية التركيبية، ويُراد به"في علم المعاني ترتيبُ الألفاظ بما يُناسب المعنى المراد في الجملة."[20] وفي تعريف آخر هو:" تغيير مواضع الألفاظ في الجملة تغييرا يُخالف الترتيب النحوي المألوف لغرض بلاغي كالقَصْرِ وإظهار الاهتمام."[21] فالتقديم والتأخير في مُجمله تغيير يطرأ على الترتيب المتوقع والمألوف للكلمات والجمل لتحقيق أغراض بلاغية أو نحوية أو دلالية، ومن هنا كان محطَّ اهتمام النحاة والبلاغيين وعلماء القرآن لما له من أثر في تغيير الدلالات، فمن المعلوم " أن الجملة العربية لا تتميز بحتمية في ترتيب أجزائها، وبرغم ذلك ترك لنا النحو رُتبا تُحفَظ بالنسبة لهذه الأجزاء، والعدول عن هذه الرُّتب يمثل نوعا من الخروج عن اللغة النفعية إلى اللغة الإبداعية."[22] فقد كانت نظرة النحاة للتقديم والتأخير تركيبية إذ حاولوا من خلالها الوقوف على مواضع التقديم والتأخير وفصّلوا في ذلك بحصر ماهو واجب ، وما هو جائز منها، أما البلاغيون فقد

كان تركيزهم أكثر على المعاني والدلالات المستقاة منه، إذ يعتبرونه شرطا من شروط الفصاحة والبيان.[23] يقول عبد القاهر الجرجاني (ت471 هـ) بهذا الشأن: " هو بابٌ كثير الفوائد، جَمُّ المحاسن، واسع التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يزال يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفضِي بك إلى لطيفة، ولا تزال ترى شِعْرًا يروقك مَسْمَعُهُ، ويَلْطُف لديك موقعُهُ، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطُف عندك، أَنْ قدِّم فيه شيء، وحوِّل اللَّفظ عن مكانٍ إلى مكان."[24]، ويتضح من خلال هذا القول أن الجرجاني قد وقف على وظيفة التقديم والتأخير، وأثره في نفس المتلقي رابطا تحقيق بلاغة الشعر العربي بتقديم اللفظ وتأخيره عن مواضعه،كما نظر علماء القرآن للتركيب اللغوي من زاويتين:

الأولى: ماكان أصله التقديم؛ كتقديم الفعل على الفاعل، والفاعل على المفعول، وصاحب الحال عليها، نحو: جاء زيد راكبا، أي أنه تركيب مستوٍ، تتقدم فيه الطاقة الإخبارية التواصلية على غيرها.

الثانية: وهي المقابلة لسابقتها، أي ما ليس أصله التقديم، وإنما جاء اختيار النص على هذا النحو لدلالة معينة، ماكان السبيل للوصول إليها بغير ذلك، وعليه وقفوا على أسباب التقديم والتأخير ودلالاتها، كالتعظيم والتشريف ولفت انتباه المتلقي والتشويق والتخصيص...إلخ. لتحقق أهداف دلالية تتعلق بانسجام الخطاب في ذاته.[25] ومن أبرز مسوغات التقديم والتأخير نذكر على سبيل المثال:

– **التعظيم:** كتقديم لفظ الجلالة على الرسول في قوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[26]

– **التشريف:** ومنه تقديم الحرّ على العبد في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ ﴾.[27]

– **التخصيص:** في قوله تعالى:﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾[28] أي نخصك بالعبادة والاستعانة.

2.3 الإحالة Reference:

تتفق جلّ البحوث اللغوية على أن الخطاب وحدة دلالية تنهض على مجموعة من وسائل الربط التي تسهم في بناء دلالاته الكلية، وتُعدّ الإحالة واحدة من هذه الوسائل الأسلوبية المهمة التي تحقق

اتساق النص/الخطاب وتماسكه، فهي:" تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه."[29] فالوحدات اللغوية المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل بل تكتسب دلالتها بالرجوع إلى ما تشير إليه ، وتتمثل العناصر المحيلة في الضمائر وأسماء الإشارة والموصول والأدوات المقارنة .[30]

أ: الإحالة الضميرية:

تعتبر الضمائر من وسائل الربط اللغوية التي تساهم في تحقيق التماسك النصي، وتنقسم إلى قسمين هما:

- ضمائر وجودية؛ وتشمل ضمائر المتكلم، والمخاطب، والغائب؛ نحو: أنا، نحن، أنت، أنتم، أنتن، هو، هي ...إلخ.
- ضمائر ملكية: نحو: كتابي، كتابك، كتابهم...إلخ.[31]

ب: الإحالة الإشارية:

تساهم أسماء الإشارة في اتساق النص، وتتفرع حسب هاليداي ورقية حسن (Halliday et Ruqaiya Hasan) * إلى مكانية، نحو: هنا، هناك...إلخ، وزمانية، نحو: الآن، غدا...إلخ، أو حسب الحياد (the) أو الإنتقاء (هذا، هؤلاء...إلخ)، أو حسب البُعد (ذاك، تلك) والقرب (هذه، هذا).[32]

ج: الإحالة الموصوليّة :

الاسم الموصول هو:" اسم غير متصرِّف يدلُّ على معيّنٍ ولا يَتمُّ مَعناهُ إلاّ بجملة تُذكَرُ بَعدَه تُسمى صِلةَ الموصول ."[33] وهو نوعان:

1-موصولات مختصَّة: "الذي" للمفرد المذكر، و"التي" للمفرد المؤنث، و"اللذان" للمثنى المذكر، و"اللتان" للمثنى المؤنث، و"الذين" لجمع المذكر العاقل، و"اللائي"و"اللاتي" لجمع المؤنث.

2-موصولات مشتركة: "مَنْ" للعاقل و"ما" لغير العاقل، ويستعملان للمفرد والمثنى والجمع بنوعيه.[34]

د: أدوات المقارنة :

لا تختلف أدوات المقارنة عن الضمائر وأسماء الإشارة في كونها نصية، ويُراد بها استعمال عناصر عامة مثل: التطابق، والتشابه والاختلاف،نحو نفسه، مثله، كاف التشبيه، آخر، آخرون، بطريقة أخرى...إلخ أو عناصر خاصة مثل: الكمية والكيفية، نحو: أجمل من، جميل مثل...إلخ .[35]

وتنقسم الإحالة إلى نوعين، هما:

1: الإحالة النصية Endaphara: إحالة داخل النص، وتنقسم بدورها إلى قسمين:

أ: إحالة قبلية أو الإحالة على السابق Anaphora : تعود على مفسر سبق التلفظ به.

ب: إحالة بعدية أو الإحالة على اللاحق Cataphora: وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النص.

2: الإحالة المقامية Exophara : وهي إحالة خارج النص، إذ لا يتأتى لنا تفسيرها إلا بالرجوع إلى السياق الذي نشأ فيه النص.[36]

ومن أمثلة الإحالة في الخطاب القرآني، قوله تعالى في سورة يوسف: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا ﴾[37] فالهاء في" أبويه" و "له سجدا" والياء في " رُؤْيَايَ" كلها تعود على يوسف عليه السلام، أما الهاء في " جَعَلَهَا " فتعود على الرؤيا، فيما يحيل اسم إشارة "هذا "على السجود (تحقق الرؤيا) أما "يَا أَبَتِ" تعود على يعقوب عليه السلام.

فالعناصر الإحالية لا تملك دلالة مستقلة في ذاتها، بل تعود إلى عنصر آخر في الخطاب يسهم في تحقق التماسك والترابط بين مختلف أجزائه من خلال استمرارية المعنى.

3.3 الحذف Ellipsis:

الحذف ظاهرة لغوية تتسم بها كل اللغات الإنسانية، إلا أنّنا نجد لها حضورا بارزا في اللغة العربية التي تُعرف بأنها لغة الإيجاز، فالعرب منذ القديم يميلون إلى الإيجاز في كلامهم، وذلك بالتعبير بالكلمة الجامعة التي توحي بمعاني خصبة وغزيرة، وهذا ما نلمسه في الكثير من أمثالهم وخطبهم[38]، حتى عدّه ابن جني (ت 392هـ) من الشجاعة العربيّة .[39]

ونلفي عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) يعرفه بقوله :" هو بابٌ دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيهٌ بالسحر، فإنّك ترى به تركَ الذكر أفصحَ من الذكر، والصمتَ عن الإفادة أزيدَ

للإفادة، وتجدُك أنطقَ ما تكون إذا لم تنطق، وأتمَّ ما تكون بياناً إذا لم تُبِنْ."[40] فالمتكلم لا يلجأ إلى الحذف عبثا من باب الإيجاز فقط، بل هو وسيلة لغوية تعبيرية قصدية بأقل الألفاظ وأغزر المعاني والدلالات.

ويُراد بالحذف" في النحو إسقاط كلمة من بناء الجملة، وقد تكون هذه الكلمة ركنا من أركانها: كالمبتدا أوالخبر أو الفعل أو الفاعل، وقد تكون حرفا، وقد تحذف الجملة."[41]فحذف الحرف أو الكلمة أو الجملة[42] ظاهرة تركيبية يلجأ إليها المتكلم قصد إيصال المعنى المراد بأقل الألفاظ وأغزر المعاني، ليكون وَقع كلامه على المتلقي أكثر تأثيرا، ويتجلى الحذف بوجود دليل عليه؛ فالدليل المذكور– سواء أكان سابقا أم لاحقا – يحقق التماسك الشكلي والدلالي على مستوى النص، ويكون المحذوف أكثر تأكيدا لأثر الحذف إذا كان من لفظ المذكور، والدليل قد يكون مقاليا يعتمد على المذكور؛ فكلما كان الدليل حاضرًا أمام المتلقي تيسر عليه ملء الفراغات، كما قد يكون مقاميا يستنتجه المتلقي .[43] ومن أمثله الحذف في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾[44] فالدليل في هذه الآية الكريمة مقالي، سابق، وهو" خَلَقَ " و" جَعَلَ" تقديره: خَلَقَ الْأَرْضَ ، وَجَعَلَ النُّورَ.

وقوله تعالى في سورة الكهف ﴿ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ﴾[45] فالدليل في هذه الآية الكريمة مقالي، سابق، وهو" نُقَلِّبُهُمْ " تقديره: وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ، فالحذف آلية لغوية تسهم في "تحقيق التماسك النصي ليس بين عناصر الجملة الواحدة أو الآية الواحدة، بل أكثر من آية، وأيضا أكثر من سورة."[46] كما يعمل الحذف على إثارة ذهن القارئ للتفاعل مع النص بتقدير المحذوفات واستنتاج المعاني والدلالات .

وبناء على ماتم عرضه من مفاهيم، ننتقل إلى الجانب التطبيقي للكشف عن مدى فاعلية المستوى التركيبي في بناء الدلالات الكلية للخطاب الشعري في قصيدة " أَيَّتُها الحَالِمَة بَيْنَ العَوَاصِف" لأبي القاسم الشابي التي قال في مطلعها:

أنتِ كالـزهرةِ الجميلةِ في الغـاب، ولكن مابين شوكٍ، ودود

والرّياحين تحسب الحَسَكَ الشرّير والدودَ من صنوف الورود[47]

وظف "الشابي" في الشطر الأول من البيت الثاني التقديم والتأخير، فقدّم الفاعل "الرّياحين" على الفعل " تحسب" وتقدير القول:" تحسب الرّياحين الحَسَكَ" بغرض التخصيص.

كما وظف الشاعر الحذف للتعبير بالكلمة الجامعة التي توحي بالمعاني الخصبة، في قوله:

أنتِ كالزهرةِ الجميلةِ في الغاب، ولكن (.....) مابين شوكٍ، ودود

↓

تقدير المحذوف: ولكن موجودة

والرّياحين تَحسبُ الحَسَكَ الشرّير و(.....) الدودَ من صنوف الورود

↓

تقدير المحذوف: تَحسبُ

ويقول في موضع آخر:

والسعيدُ السعيدُ من عاش كالليل غريبا في أهـل هذا الوجـود[48]

وظف الشاعر في هذا البيت الإحالة البعدية مرتين، الأولى في قوله: (من عاش كالليل)، فجاء الاسم الموصول (من) ليحيل على الشخص الذي تحققت فيه صفة السعادة، والفعل في (عاش كالليل) قد بيَّن ذلك. والإحالة الثانية في قوله: (هذا الوجود)، إذ جاء اسم الإشارة (هذا) ليحيل على الكلمة التي تليه (الوجود)، كما وظف الشابي في هذا البيت أداة المقارنة (الكاف) فشبه الشخص السعيد بالليل الغريب في صورة تعكس مدى العلاقة التي تربط بين المشبه والمشبه به، وهذا ما أكسب البيت قوة في المعنى؛ فالإحالة بأنواعها تقوم بوظيفة اتساقية تضفي على أجزاء البيت الشعري نوعا من التلاحم والترابط، وذلك بالربط بين عنصر سابق وآخر لاحق، وهو ما يجعل المعنى أكثر قوة ووضوحا وتأثيرا.

ما نستشفه من خلال ما تقدم أن الشاعر قد استهل قصيدته بالحديث عن جمال المخاطَب (أنتِ كالزهرةِ) والبيئة المؤذية التي يعيش فيها (شوك ودود) بحذف ما يُفهم من السياق (موجودة) و(تَحسبُ) لإعطاء معنى أقوى بأقل الألفاظ، ففسح بذلك المجال للمتلقي ليكمل المعنى،كما قام بتقديم الفاعل لتخصيصه في قوله:"الرّياحين تَحسبُ الحَسَكَ " لجلب انتباه المتلقي وتشويقه، ليواصل حديثه في البيت الرابع في نفس الموضوع بخلق استمرارية في المعنى موظفا الإحالة في قوله :(من عاش

كالليل) و(هذا الوجود)، التي تقوم بوظيفتها الاتساقية بتجنب التكرار من جهة، ولشدّ أواصر الخطاب من جهة أخرى.

4. خاتمة:

ويبقى المستوى التركيبي أحد المستويات اللسانية الفعَّالة التي تُسهم بشكل كبير في إنتاج الدلالات الكلية للخطاب، فالجملة ليست مجرد تجميع ورصف للكلمات، بل هي وحدة دلالية تحكمها مجموعة من العلاقات النحوية التي تربط بين أجزائها للوصول إلى الفهم الدقيق للخطاب، فأي تغيير في التركيب يصحبه تغيير في الدلالة، وبناء عليه تؤدّي الظواهر النحوية،كالتقديم والتأخير والإحالة والحذف...إلخ دورا فعّالا في بناء الدلالات الكلية للخطاب.

5- الهوامش:

[1] – كمال بشر – التفكير اللغوي بين القديم والجديد – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع – د.ط – القاهرة – 2005م- ص 285-286.

* يراد بها :"كون الشيء يؤدي إلى نتائج، تأثير: فاعلية وسيلة: صفة ما يُحدِثُ الشيء المنتظر، النَّفع والنُّجوع: ((فاعلية دواء))." صبحي حموي – المنجد في اللغة العربية المعاصرة – مر: مأمون الحموي وآخرون- دار المشرق- ط1- بيروت – لبنان- 2000 م – ص 1101.

[2] – ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – تح: عبد السلام محمد هارون- ج2- دار الفكر للطباعة والنشر- د.ط – 1399هـ- 1979م- ص 432.

[3] – المعجم الوسيط- مَجمَع اللغة العربية- مكتبة الشروق الدولية – ط4- مصر – 1425هـ- 2004م – ص 368.

[4] – أحمد مختار عمر – معجم اللغة العربية المعاصرة – مج:1- عالم الكتب – ط1- القاهرة – 1429هـ-2008 م – ص 932.

[5]- أنطوان الدحداح – معجمُ لغة النحو العربي– مكتبة لبنان ناشرون- ط1- بيروت- لبنان- 1993م- ص 294.

[6] – نور الهدى لوشن – مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – المكتب الجامعي الحديث – د.ط- القاهرة- 2008 م – ص 149.

[7] – منشورات المجلس الأعلى للغة العربية – القاموس الورقمي للمصطلحات اللسانية –منشورات كليك- د.ط- المحمدية- الجزائر- 2023م- ص 136.

[8] – المرجع نفسه- ص251 .

[9] – إبراهيم السامرائي – فقه اللغة المقارن – دار العلم للملايين – ط3- بيروت – لبنان – 1983م- ص 63.

[10] – ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – ج2- ص 259.

[11] – ابن منظور – لسان العرب – تح : عبد الله علي الكبير وآخرون – مج16- دار المعارف –كورنيش النيل – د.ط – القاهرة – د.ت- ص 1414.

[12] – أحمد مختار عمر – معجم اللغة العربية المعاصرة – مج:1 – ص 762.

[13]– الشريف الجرجاني – معجم التعريفات– تح : محمد صديق المنشاوي – دار الفضيلة– د.ط– القاهرة– د.ت – ص 91.

* علم الدلالة (Semantics) مشتق من الجذر اليوناني(Sema)، وهو علم ظهر أواخر القرن التاسع عشر الميلادي علي يد اللغوي الفرنسي ميشال بريل Michehl bréal ببحثه الموسوم "مقالة في السيمانتيك" Essai de Semantique حيث عني بدراسة دلالات الألفاظ في اللغات القديمة، مثل: اليونانية واللاتنية والسنسكريتية. كاتي وايلز– معجم الأسلوبيات– تر: خالد الأشهب – مر: قاسم البريسم– المنظمة العربية للترجمة– ط1 بيروت – لبنان – سبتمبر2014– ص 605.وينظر أحمد مختار عمر– علم الدلالة – عالم الكتب– ط5– القاهرة – 1998م– ص22.

[14]– المرجع نفسه – ص 11.

[15]– منشورات المجلس الأعلى للغة العربية – القاموس الورقمي للمصطلحات اللسانية– ص 241.

[16] – إبراهيم أنيس– دلالة الألفاظ – مكتبة الأنجلو المصرية– ط5– 1984م– ص 48.

[17] – عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي – المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية –ج1– مر:محمود إسماعيل صالح – مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية – ط1– الرياض – 1445هـ – 2023م – ص 419.

* لغوي فرنسي (1902م– 1976م) عمل في ميدان النحو المقارن الهندو أوروبي، فقام بتدريسه في كوليج دي فرانس منذ 1937م، فأسهم في بناء التيار الوظيفي في اللسانيات البنيوية الفرنسية، كما اقترح نظرية الجذر الثلاثي (صامت، صائت، صامت)، وناقش نظرية سوسير حول اعتباطية الإشارة.من أشهر كتبه:" مسائل في الألسنية العامة". ينظر فاطمة الطبال – بركة النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع– ط 1– بيروت– 1413هـ–1993م– ص 256. ونعمان بوقرة –المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب– دراسة معجمية– جدارا للكتاب العالمي– ط1– عمان– الأردن – 1429هـ– 2009م– ص 164.

[18] – نور الدين السد– الأسلوبية وتحليل الخطاب – دراسة في النقد العربي الحديث– ج2– دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع– د.ط– الجزائر – 2010م– ص 22.

[19] – منقور عبد الجليل – الخطاب والدلالة_قراءة في تأويل النص القرآني – التراث العربي– مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق– العدد 105 – 1428هـ– 2007م – ص186.

[20] – محمد ألتونجي – معجم علوم العربية –دار الجيل– ط1– القاهرة – 2003م– 1424هـ – ص153.

[21] – مجدي وهبة وكامل المهندس – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – مكتبة لبنان – ط2–بيروت – 1984م– ص 116.

[22] – محمد عبد المطلب– البلاغة والأسلوبية– الشركة المصرية العالمية للنشر– لونجمان– ط1– مصر – 1994م– ص 329.

[23] – غادة أحمد قاسم البواب – التقديم والتأخير في المثل العربي _ دراسة نحوية بلاغية – إشراف: سيف الدين طه الفقراء– رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها – جامعة مؤتة – 2006م– ص 33.

[24] – عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز – تع: محمود محمد شاكر– الناشر مكتبة الخانجي–د.ط– القاهرة– د.ت– ص 106.

[25] – ينظرمحمد عبد الباسط عيد – النص والخطاب_ قراءة في علوم القرآن – مكتبة الآداب علي حسن– ط1– القاهرة –1430هـ– 2009م – ص 175– 176.

[26] – سورة الأحزاب ، الآية 56.

[27] – سورة البقرة ، الآية 178.

[28] – سورة الفاتحة ، الآية 5.

[29] – نعمان بوقرة – المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب – ص 81.

[30] – ينظر لسانيات النص _ مدخل إلى انسجام الخطاب– محمد خطابي– المركز الثقافي العربي – ط1– بيروت– 1991م – ص 16–17. ونحو النص _اتجاه جديد في الدرس النحوي– أحمد عفيفي– مكتبة زهراء الشرق– ط1– القاهرة –2001م– ص 118.

[31] – ينظر لسانيات النص _ مدخل إلى انسجام الخطاب– محمد خطابي– ص 18.

* هاليداي مايكل (1925م) هو أحد تلاميذ فيرث ، ولد في إنجلترا لأسرة جامعية، ودرس اللغات متخرجا في جامعات بكين وإنجلترا سنة 1955م، له أعمال متنوعة في اللسانيات، منها: اللسانيا العامة ولسانيات النص والتعليمية والشعرية، عُرف بنظرية النحو النظامي، كما ألّف بالاشتراك مع زوجته هندية الأصل رقية حسن كتابا حول الاتساق في اللغة الإنجليزية سنة 1985م.ينظر المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب– دراسة معجمية– نعمان بوقرة – ص 172.

[32] – ينظر لسانيات النص _ مدخل إلى انسجام الخطاب– محمد خطابي– ص 19.

[33] – معجمُ لغة النحو العربي– أنطوان الدحداح – ص 33.

[34] – ينظر معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية –محمد إبراهيم عُبادة–مكتبة الآداب– ط1 – القاهرة – 2011م – ص166–167.

[35] – ينظر لسانيات النص _ مدخل إلى انسجام الخطاب– محمد خطابي– ص 19.

[36] – ينظر أحمد عفيفي– نحو النص _اتجاه جديد في الدرس النحوي – ص117.

[37] – سورة يوسف ، الآية 100.

[38] – ينظر طاهر سليمان حمودة – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي– الدار الجامعية للطباعة والنشر– د.ط – إسكندرية – 1998م– ص9 . وينظر أم الخير قربة – أبوبكر بوقرين– العدول التركيبي وأثره في الخطاب القرآني (التقديم والتأخير، والحذف، أنموذجا)– مجلة الكلم– المجلد 9 – العدد 2 – ديسمبر 2024 – ص 316.

[39] – ابن جني – الخصائص – ج2–تح: محمد علي النجار– دار الكتب المصرية– د.ط– د.ت– ص 360.

[40]– عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز – ص 146.

[41]– محمد إبراهيم عبادة – معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية– مكتبة الآداب– ط1 – القاهرة – 2011م – ص101–102.

[42] – ينظر نور الدين بن دحو– محمد ملياني – الحذف في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (414هـ) – مقاربة لسانية نصية – مجلة الكلم– المجلد 7 – العدد 1– 2022 – ص 672 – 673.

[43] – ينظر صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق– ج2– دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – ط1– القاهرة –1421هـ– 2000م– ص 228– 230.

[44] – سورة الأنعام ، الآية 1.

[45] – سورة الكهف ، الآية 18.

[46] – صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق – ج2– ص 241.

[47] – أبو القاسم الشابي – أغاني الحياة – سلسلة وحي القلم – دار صالح تلانتيقيت للنشر والتوزيع– د.ط – بجاية – د.ت– ص 155.

– المصدر نفسه – ص 155.[48]

6. قائمة المراجع:

القرآن الكريم برواية ورش.

- المؤلفات:

1- إبراهيم السامرائي – فقه اللغة المقارن – دار العلم للملايين– ط3 – بيروت–لبنان –1983م.

2- إبراهيم أنيس– دلالة الألفاظ – مكتبة الأنجلو المصرية– ط5– 1984م .

3- أحمد عفيفي– نحو النص _ اتجاه جديد في الدرس النحوي – مكتبة زهراء الشرق– ط1–القاهرة – 2001م.

4- أحمد مختار عمر– علم الدلالة – عالم الكتب– ط5– القاهرة– 1998م.

5- أحمد مختار عمر – معجم اللغة العربية المعاصرة –مج:1– عالم الكتب– ط1 – القاهرة – 1429هـ– 2008 م.

6- أنطوان الدحداح – معجمُ لغة النحو العربي– مكتبة لبنان ناشرون– ط1– بيروت– لبنان– 1993م.

7- ابن جني – الخصائص – ج2–تح: محمد علي النجار– دار الكتب المصرية– د.ط– د.ت.

8- الشريف الجرجاني –معجم التعريفات–تح : محمد صديق المنشاوي – دار الفضيلة–د.ط– القاهرة – دت.

9- صبحي إبراهيم الفقي – علم اللغة النصي بين النظرية و التطبيق– ج2– دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – ط1 – القاهرة– 1421هـ– 2000م.

10- صبحي حموي– المنجد في اللغة العربية المعاصرة – مر: مأمون الحموي وآخرون–دار المشرق– ط1– بيروت – لبنان – 2000 م.

11- طاهر سليمان حمودة – ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي– الدار الجامعية للطباعة والنشر– د.ط – إسكندرية – 1998م.

12- عبد العزيز بن إبراهيم العصيلي – المعجم الموسوعي لمصطلحات اللسانيات التطبيقية – مر:محمود إسماعيل صالح – مجمع الملك سلمان العالمي للغة العربية–ج1– ط1– الرياض– 1445هـ – 2023م .

13- عبد القاهر الجرجاني – دلائل الإعجاز – تع: محمود محمد شاكر– الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة– د.ط– القاهرة– د.ت–.

14- فاطمة الطبال – بركة النظرية الألسنية عند رومان جاكبسون – المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع- ط 1- بيروت- 1413هـ-1993م.

15- ابن فارس – معجم مقاييس اللغة – تح: عبد السلام محمد هارون- ج2- دار الفكر للطباعة والنشر- د.ط – 1399هـ- 1979م .

16- أبو القاسم الشابي – أغاني الحياة – سلسلة وحي القلم – دار صالح تلانتيقيت للنشر والتوزيع- د.ط – بجاية – د.ت.

17- كاتي وايلز- معجم الأسلوبيات- تر: خالد الأشهب – مر: قاسم البريسم- المنظمة العربية للترجمة – ط1- بيروت – لبنان – سبتمبر2014.

18- كمال بشر – التفكير اللغوي بين القديم والجديد – دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- د.ط – القاهرة – 2005م.

19- محمد إبراهيم عبادة – معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية- مكتبة الآداب – القاهرة – ط1- 2011م.

20- محمد خطابي- لسانيات النص _ مدخل إلى انسجام الخطاب – المركز الثقافي العربي- ط1- بيروت – 1991م.

21- محمد عبد الباسط عيد – النص والخطاب_ قراءة في علوم القرآن – مكتبة الآداب علي حسن- ط1- القاهرة – 1430هـ-2009م.

22- محمد عبد المطلب- البلاغة والأسلوبية– الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان – ط1 – مصر- 1994م.

23- مجدي وهبة وكامل المهندس – معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب – مكتبة لبنان- ط2 – بيروت – 1984م.

24- محمد ألتونجي – معجم علوم العربية –دار الجيل- ط1- القاهرة – 2003م- 1424هـ.

25- ابن منظور – لسان العرب – تح : عبد الله علي الكبير وآخرون – مج16- دار المعارف – د.ط –كورنيش النيل – القاهرة د.ت .

26- منشورات المجلس الأعلى للغة العربية – القاموس الورقمي للمصطلحات اللسانية – منشورات كليك – د.ط- المحمدية- الجزائر- 2023م.

27- مَجمَع اللغة العربية- المعجم الوسيط- مكتبة الشروق الدولية- ط4- مصر – 1425هـ- 2004م .

28- نور الدين السد- الأسلوبية وتحليل الخطاب – دراسة في النقد العربي الحديث- ج2- دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- د.ط- الجزائر – 2010م.

29- نعمان بوقرة –المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب- دراسة معجمية- جدارا للكتاب العالمي- ط1- عمان- الأردن –1429هـ- 2009م.

30- نور الهدى لوشن – مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي – المكتب الجامعي الحديث- د.ط – القاهرة – 2008 م.

- المقالات:

1- أم الخير قربة – أبوبكر بوقرين- العدول التركيبي وأثره في الخطاب القرآني (التقديم والتأخير، والحذف، أنموذجا)- مجلة الكلم- المجلد 9 – العدد 2 – ديسمبر 2024 .

2- منقور عبد الجليل – الخطاب والدلالة_قراءة في تأويل النص القرآني – التراث العربي- مجلة فصلية محكمة تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق- العدد 105 – 1428هـ- 2007م.

3- نور الدين بن دحو- محمد ملياني – الحذف في كتاب الإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (414هـ) – مقاربة لسانية نصية – مجلة الكلم- المجلد 7 – العدد 1- 2022 .

- الرسائل:

1- غادة أحمد قاسم البواب – التقديم والتأخير في المثل العربي _ دراسة نحوية بلاغية – إشراف: سيف الدين طه الفقراء- رسالة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة العربية و آدابها – جامعة مؤتة – 2006م.